الموضوع الثانى عشر

من تعلم آية تصدق

عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ: «لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة، ولأن تغدو فتتعلم بابًا من العلم، عُمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة».

[رواه ابن ماجة بإسناد حسن (١/ ٧٩) رقم (٢١٩)]

الحديث هنا حديث توجيهى وحديث تعليمى.

عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر لأن تغدو أى تذهب فتعلم، أى: (تتعلم) فتعلم آية من كتاب الله مثل: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ اسمع آية واحدة، وترى الآية كم تساوى عند الله، كما فى قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٠ - ٤٤].

أردنا أن نسمع آية وأن نطبق حديث النبى العظيم ﷺ فإذا بالقرآن الكريم متعة جميلة، نور متواصل، سلسلة من النور متواصلة، سلسلة من الجمال متواصلة، الإنسان لو جلس حياته كلها مع القرآن الكريم مع هذا النور فإنه لا يشبع منه أبداً.

سأعود لحديث الحبيب ﷺ «لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله» نتعلم فى اليوم آية أو آيتين أو ثلاثة، لو حفظتها كأنك تصدقت بعشرة آلاف دينار أو جنيه كل يوم، كل شخص يحفظ آية، الذى يحفظ آية لا يشبع يريد آيتين أو ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ آيات.

من حفظ آية كأنه تصدق بناقة يعنى جمل (إذا سألت على ثمنها بحوالى سبعة أو ثمانية آلاف، فهو كل يوم يتصدق لله تعالى فى حدود عشرة آلاف جنيه أو ريال أو دينار أو درهم، لماذا يارب؟ لأنه حفظ آية من كتاب الله، التصدق بعشرة آلاف، لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة من غير الفريضة، ولأن تغدو فتعلم بابًا من العلم مثل هذا الباب الذى نحن فيه الآن باب بر الوالدين مثلاً عملت به أو لم تعمل به، أو باب المواريث خير لك من أن تصلى ألف ركعة .

يا من ذكره شرف للذاكرين، يا من شكره فوز للشاكرين، يا من حمده عزٌّ للحامدين، يا من طاعته نجاة للمطيعين، يا من بابه مفتوح للطالبين، يا من سبيله واضح للمنيبين، يا من آياته برهان للناظرين يا من كتابه تذكرة للمتقين، يا من رزقه عموم للطائعين والعاصين، يا من رحمته قريب من المحسنين، يا ذا العرش المجيد يا ذا القول السديد، يا ذا الفعل الرشيد، يا ذا البطش الشديد، يا ذا الوعد والوعيد، يا من هو الولى الحميد،

يا من هو فعال لما يريد، يا من هو قريب غير بعيد، يا من هو على كل شيء شهيد، يا من هو ليس بظلام للعبيد، يا من لا شريك له ولا وزير، يا من لا شبيه له ولا نظير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا مغنى البائس الفقير، يا رازق الطفل الصغير، يا راحم الشيخ الكبير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من هو بعباده خبير بصير، يا من هو على كل شيء قدير.

يا مكور الليل على النهار، ومكور النهار على الليل، يا عليم يا حكيم، يا رب الأرباب وسيد السادات. لا إله إلا أنت، يا أقرب إلىّ من حبل الوريد، يا الله، يا الله، يا الله، لك الأسماء الحسنى، والأمثال العليا، والكبرياء والآلاء، أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تجعل اسمى فى هذه الليلة من السعداء، وروحى مع الشهداء، وإحسانى فى عليين، وإساءتى مغفورة. وأن تهب لى يقيناً تباشر به قلبى، وإيماناً يذهب الشك عنى، وترضينى بما قسمت لى، وآتنى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنى عذاب نار الحريق، وارزقنى ذكرك وشكرك والرغبة إليك، والإنابة والتوبة والتوفيق لما وفقت له محمداً وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم وسلم).

يا عزيز يا غفار اغفر لى ذنوبى وذنوب جميع المؤمنين، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.